**حكم الدخان والتدخين على ضوء الطب والدين  
  
إعداد  
الشيخ محمد بن جميل زينو  
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة  
(1344 - 29/ 10/1431 هـ) رحمه الله تعالى**

***(1/1)***

**الإهداء  
إلى إِخواني الذين ابتلوا بالتدخين ويريدون أن يتخلصوا منه ويعرفوا حكم الإسلام فيه هل هو حرام أو حلال أو مكروه؟   
إلى إِخواني الذين لم يبدؤوا بالتدخين، ولم يتعودوا هذه العادة الخبيثة، ويُخشى عليهم في المستقبل أن يغويهم شياطين الإنس والجن فيكونوا من المدخنين.  
إلى الشباب المثقف، والشباب الرياضي الذي يعرف عن الدخان أضراره وسمومه أكثر من غيرهم، ويريدون أن يتمتعوا بالصحة الجسمية والنفسية.  
إلى هؤلاء أُقدم لهم هذه الرسالة التي حوت معلومات هامة عن الدخان راجياً المولى عز وجل أن ينفع بها الناس ويجعلها خالصة لوجهه الكريم.**

***(1/2)***

**فوائد السواك  
للسواك فوائد عظيمة أثبتها الطب الحديث فهو يحتوي على مادة مطهرة للأسنان والفم، وقد قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
1-... (لولا أن أشُقَّ على أُمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء) . ... «صحيح رواه مالك والشافعي»   
2-... (لولا أن أشق على أُمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) . ... «متفق عليه»   
3-... (السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب) . ... «صحيح رواه أحمد»   
فعليك به يا أخي المسلم، وضعه في فمك بدلاً من السيجارة الخبيثة الضارة.**

***(1/3)***

**سبب نشر الرسالة  
منذ زمن طويل والأمل معقود على إِصدار رسالة صغيرة تبين حكم الإسلام في التدخين، وحدث أن عقدت ندوات طبية عالمية أجمع فيها الأطباء رأيهم على أن الدخان خطر على الصحة، وسبب هام في سرطان الحنجرة والرئة وغيرها من الأمراض الخطيرة. وهالني ما رأيته من انتشار التدخين بين طبقات الشعب، حتى الأولاد الذين يعُز علينا أن يكونوا فريسة هذه العادة الخبيثة، التي تقضي على صحتهم وأخلاقهم ومستقبلهم.  
وقد استشرت الأطباء والعلماء، فشجعوني على ذلك، وزادني تشجيعاً ما لمسته من استجابة كثير مِن المدخنين لِتَركه حينما نصحتهم وبينت لهم ضرره وتحريمه، فكان لابد من تعميم هذه النصيحة على جميع الناس، ليعلموا أن هذا الإسلام الحكيم جاء ليكفل لهم الصحة والسعادة في الدنيا والآخرة.**

***(1/4)***

**أطفئ سيجارتك فوراً  
1- مادة النيكوتين الموجودة في التبغ لها تأثير قابض على الأوعية الدموية فتسبب ضيقها.  
2- غاز أول أكسيد الكربون الذي ينبعث من التبغ عند احتراقه غاز سام ويقلل من قابلية كريات الدم الحمراء لنقل الأوكسجين فيسبب نقص الأوكسجين في الأنسجة  
لذلك فالتدخين:  
1- يتلف أنسجة عضلة القلب.  
2- يسبب مرض القصور في الشريان التاجي.  
3- يسبب الذبحة الصدرية.  
أخي الكريم:  
إن كنت من المدخنين توقف عن التدخين فوراً محافظة على قلبك.  
ضرر الدخان الصحي  
اعلم أخي المسلم هدانا الله وإِياك، أن الإسلام حريص على صحتك وسعادتك، فهو يُحِلُّ لك كل الطيبات النافعة كالفواكه والمرطبات وغيرها..، وَيُحَرِّم عليك كل خبيث ضار كالخمر والحشيش وغيرها من المخدرات، فهل الدخان مِن الخبائث الضارة؟ وما هي أضراره؟   
1-... عُقدت ندوة طبية في المركز الثقافي في حلب وأُلقيت محاضرة في نقابة الأطباء أجمع الأطباء فيها رأيهم على أن الدخان خطر على الصحة، وهو سبب هام في سرطان الحنجرة والرئة، والسكتة القلبية والسل، وقرحة المعدة وغيرها، لاحتوائه على سموم عديدة، أهمها سم النيكوتين والقطران وغيرهما من السموم الضارة.  
2-... صرَّح الدكتور كنعان الجابي أستاذ كلية الطب بعد المحاضرة قائلاً: [لقد مضى على معالجتي للسرطان 25 عاماً فلم يأتني مصاب بسرطان الحنجرة إِلا مدخن، وإِنَّ شرب القليل من الدخان ضارٌّ، ولكن نسبة السرطان تخف إِذا خفف، وتزيد إِذا أكثر] .  
3-... وصرَّح دكتور آخر أخصائي في الأمراض الصدرية في المحاضرة، بأن شرب 10 سجائر يومياً خطر على الصحة، ثم قال: إِن 90% من المصابين بالسرطان هم من المدخنين.  
4-... إِن الدخان يضر الطلاب والرياضيين حيث وُجد أن الطلبة المتأخرين أكثرهم من المدخنين.  
5-... إِن مجاري المدفأة تحتاج إِلى تنظيفها كل عام، فكيف تنظف صدر هذا المدخن المسكين؟   
6-... عرض التلفزيون السوري أضرار التدخين بواسطة جراح عالمي زار سورية.**

***(1/5)***

**7-... أخذت دول العالم تكافحه، وتكتب على علبته [احذر الدخان فإنه مضر] .  
8-... حدثني رجل صادق أنه شاهد طبيباً يشرح جُثة مدخن ميت، فلما كشف عن رئتيه طلب من الناس الذين حوله أن يشاهدوا رئة المدخن التي علاها طبقة سوداء من القطران، وأخذ يسلت بيده الرئة ويعصرها، فيسيل منها القطران، حتى وصل إِلى داخل الرئة فوجدوها مسدودة الثقوب التي يتنفس بها الإنسان الهواء، والتي سببت موت هذا المدخن الأحمق الذي قتل نفسه بدخانه.  
وقد طلب هذا الطبيب من أحد المحاضرين أن يشعل سيجارة وينفخ على شاشة بيضاء حتى اصفرت، وما زال الطبيب يطلب من المدخن تكرار النفخ حتى سُدّت ثقوبُ الشاشة ثم التفت الطبيب إِلى الحاضرين قائلاً:  
إِذا كانت هذه السيجارة استطاعت أن تسد ثقوب الشاشة بدخانها، فكيف بدخان مئات السجاير التي تدخل صدر المدخن ورئتيه؟!!   
9-... إِن العلم الحديث أثبت أن في الدخان سمّاً يُدعى [النيكوتين] ، وقد استدلوا على ذلك بالتجربة الآتية: أخذوا أرنباً حياً، وحقنوه بمادة [النيكوتين] فتخدر الأرنب، ثم مات.  
10-... صرح طبيب ألماني بأن الإنسان المدخن إِذا أخذ عدة مجَات متتالية من السيجارة يملأ بها صدره، فإنه يحدث له سكراً قريباً مِن الخمر. وحدثني مدخن بأنه جرب هذه العملية فسكر منها.  
11-... إِذا أردت أن تعرف بعض ضرر الدخان وما يترسب في صدرك من الأوساخ، فانظر إِلى الأنبوب الذي يوضع فيه السيجارة، والغليون الذي يوضع فيه التبغ والتنباك، وما يترسب فيهما من سواد وقطران.  
12-... حدثني مهندس زراعي أن شجرة التبغ لا يقربها حيوان ولا طائر لأنهم بغريزتهم يعرفون ضررها.  
13-... إِن التنباك والقات لها أضرار على الصحة والجسم والمال والجار لا تقل عن الدخان.**

***(1/6)***

**قصة مدخن  
كنت جالساً عند الحلاق على كرسي الحلاقة، وكان بجانبي مدخن ينفخ الدخان، فيزعجني بدخانه المتصاعد الذي يملأ الغرفة وهي مغلقة لأننا في فصل الشتاء والجو بارد، فتنهَّدت قليلاً وترددت في أن أُكلمه فاستجمعت قواي وقلت له يا عَم: لو أنك أخَّرت سيجارتك خارج هذا المكان المغلق حيث الهواء الطلق، فانزعج المدخن ولم يَردَّ جوابا! ثم رأيته مرة أخرى في الشارع، فقلت له: سامحني يا عم، فقال لي: لكني سأشرب الدخان ولا أتركه، فقلت له يا عم: ما أردت إلا نصحك فتركته وانصرفت حزيناً عليه.  
ومضت الأيام والتقيت بهذا الرجل المسكين الذي أصَر على التدخين وإِذ به يفَاجئني بوجه مبتسم قائلاً: لقد تركت التدخين، فسألته مدهوشاً وما سبب ذلك؟! فبدأ يسرد عليَّ قصته مع الدخان وعن السبب الذي أدَّى به إِلى تركه، فقال لي: اسمع لقد كنت شديد الولع بالتدخين حيث إِنني لم أتركه دقيقة واحدة برغم ما كنت أُعاني من أضراره وآلامه بحيث كنتُ أذهب إِلى المستشفى للإِسعاف ليلاً لأنني كنت أُصاب بنوبات تنفسيَّة حادة أكاد أختنق فيها واستمر الحال على هذا الوضع عدة شهور فازدادت النوبة التنفسية فأصبحت أشعر بشيء يضايقني في حنجرتي حين آكل وأشرب، فذهبت إِلى الأطباء وتعدد العلاج، لكن دون فائدة، رغم تغييري للأطباء، وساقتني الأقدار إِلى طبيب مختص فأخذ صورة لصدري، وبعد أن نظر إِلى الصور المتعددة سألني الطبيب: كم سيجارة تدخن كل يوم؟   
المدخن: باكيت ونصف.  
الطبيب: لو أنك أخذت تدخن سيجارة وتنفست بها على شاشة بيضاء لاصفرَّت، ثم اسودَّت، وانسدت ثقوبها، فكيف بثلاثين سيجارة ينبعث دخانها كل يوم إِلى صدرك ورئتيك؟!   
المدخن: فما هو الدواء يا دكتور؟   
الطبيب: ليس لك دواء عندي، بل عليك أن تذهب إِلى بيروت فهناك يعالجونك من مرضك ويُعطونك الدواء اللازم.  
المدخن وهو في حالة عصبية شرسة: أرجوك يا دكتور أن تخبرني عن مرضي.  
الطبيب: عندك بداية سرطان!**

***(1/7)***

**المدخن: وقد بدأ على وجهه الرعب والاصفرار، وهو يقول مرتجفاً: سرطان ـ سرطان ـ سر ـ سر.  
الطبيب: لابد من ترك الدخان حتى تُشفى.  
المدخن: يخرج بالباكيت من جيبه ويمزقه، ويطرحه في الأرض قائلاً: سوف أقتلك قبل أن تقتلني!   
الطبيب: اذهب الآن إلى بيروت لمعالجة السرطان بالأشعة.  
يذهب المدخن إِلى بيروت، ويدخل المستشفى الخاص بالسرطان، وبعد أخذ الصورة الشعاعية للحنجرة، وبعد تحاليل الدم والفحوص الطبية الأخرى.  
الطبيب للمدخن: لا نعالجك إلا إذا تركت الدخان.  
المدخن: لقد تركته إلى الأبد يا دكتور.  
الطبيب: يجب أن تأتي كل يوم لمعالجة السرطان بالأشعة.  
يذهب المدخن كل يوم للمستشفى لمعالجة السرطان بالأشعة الكهربائية، ويبقى مدة شهر ويدفع الأموال الكثيرة، والنفقات الباهظة ويتحسن وضعه فيعود إِلى بلده، وبعد فترة من الزمن يصاب بتصلب الشرايين بسبب الدخان الذي شربه أربعين سنة فلم يتركه على قيد الحياة بل قتله بسمومه.**

***(1/8)***

**ضرر الدخان الاجتماعي  
1-... الدخان يفسد الهواء، ولاسيما إِذا كان في الغرف والسيارات، فيؤذي برائحته الكريهة الجلساء والأولاد والزوجة.  
وقد قرر الأطباء ضرر استنشاق الدخان لاحتوائه على مادة النيكوتين السامة والقطران وغيرها.  
وصرح الطبيب «كلفورد» بأن استنشاق الدخان يُضعف القلب إِذا كان لدى الشخص حساسية.  
وصرح الدكتور ناظم النسيمي نقيب أطباء حلب بأن الجلوس أربع ساعات في غرفة المدخنين المغلقة تعادل شرب عشر سجاير.  
2-... قد يُعدي المدخن المصاب بالسل والزكام وغيره، لاسيما عند سعاله.  
3-... الماء والهواء عنصران هامان للحياة فكما أن الماء يُمنع تلويثه، فالهواء أولى بالمنع من تلويثه بالدخان.  
4-... ورد في الحديث الصحيح قوله ?:  
(إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير [مجمرة الحداد] ، فحامل المسك إما أن يُحذيك [يعطيك] ، وإما أن تبتاع منه [تشتري] ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة؛ ونافخ الكِير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) . ... «متفق عليه» !!!!**

***(1/9)***

**مغزى الحديث  
يرشدنا هذا الحديث أن الجلساء على نوعين:  
أ - الجليس الصالح الذي يستفاد منه، وهو شبيه بحامل الطيب الذي يعطيك منه، أو تشتري منه، أو تشم رائحة طيبة.  
ب- الجليس السوء ومثله مثل موقد الحداد، وهو شبيه بالمدخن، إِما أن يحرق ثيابك بسيجارته، أو تجد منه رائحة الدخان الخبيثة.  
5-... لو أن إِنساناً غير مدخن وقف ينفخ في وجهك لخاصمته، أو قلت مجنون، فما بالك بمن ينفخ في وجهك دخاناً كريه الرائحة فيه سموم مضرة؟!   
6-... الدخان يؤذي الجيران والملائكة وفي الحديث الشريف:  
(من أكل ثوماً أو بصلاً فليَعتَزِلنا وليَعتَزل مسجدنا وليقعد في بيته) . ... «متفق عليه»   
والدخان أشد إِزعاجاً من الثوم والبصل.  
7-... والعجب أن أكثر المدخنين يفقدون الإِحساس الاجتماعي، فلا يشعرون بضرره على مَن حولهم، حتى ولو كانوا مرضى، ولا يبالون بما كتب من لوحات «ممنوع التدخين» ، فترى المدخن يدخن داخل السيارة وفي الغرف المغلقة، وحين الاجتماع، وفي المستشفى، ويدخل المدخن إلى المسجد ورائحته الكريهة تؤذي المصلين والملائكة، مع أن الإِسلام يطلب من المسلم استعمال السواك لا سيما عند الصلاة واستعمال الطيب لتكون رائحته طيبة.**

***(1/10)***

**ضرر الدخان المادي  
الدخان فيه تبذير للمال بدون فائدة، وكثير من الفقراء يحرمون عيالهم من الطعام والشراب والكساء من أجل الدخان، ولو وفَّر المدخن مصروفه كل يوم من الدخان لاستعان به في شراء مسكن أو زواج أو حج..!!!!!!   
إِن الواحد منا لو اعتاد أن يرمي كل يوم من ماله ليرة في البحر مُلتذاً بوقها لعدَّهُ الناس مجنونا يجب علاجه كي لا يرمي من ماله أكثر فأكثر، فكيف بمن يحرق كل يوم عدة ليرات لِيَضرّ جسمه وجليسه ويتلف ماله؟   
إِذا أردت أن تعرف الخسارة من الدخان فانظر إِلى ما يلي:  
1-... إِن عدد سكان سوريا مثلاً ثمانية ملايين، فلو فرضنا أن مليوناً منهم يدخن ويصرف المدخن ليرة واحدة يومياً لكانت الخسارة مليون ليرة يومياً و360 مليون ل. س سنوياً، بالإضافة إِلى ثمن القداحات الغالية المستعملة للتدخين، أو الكبريت اللازم له.  
فما بالك بعدد العالم الإسلامي، وعدده ألف مليون مسلم تقريباً، يشرب الدخان كثير منهم، وكم يصرفون على الدخان، ليضروا أجسامهم، ويؤذوا جيرانهم؟!   
2-... أضف إِلى هذا المبلغ ما يُصرف على التداوي مما يحدثه الدخان من سعال وسرطان و..  
3-... الدخان كثيراً ما يكون سبباً في إِحراق الثياب والمتاجر، ومراكز البنزين، والمطابع وغيرها..  
4-... ثبت عند الإِطفائية أن 70% من حرائق البيوت والمعامل والبيادر والسيارات يرجع إِلى السيجارة الملعونة، ومعظم النار من مستصغر الشرر.  
5-... لو عرفنا أن كثيراً من الدخان يأتي من بلاد أجنبية معادية، لأدركنا أن الخسارة فادحة جداً، لا سيما ونحن في عصر نحتاج فيه إِلى المال للدفاع عن ديننا ومقدساتنا، ولمساعدة المجاهدين والفقراء من المسلمين.  
6-... صرح الدكتور وزير الصحة السعودي بأن إِيردات الجمارك على السجاير تصرف الحكومة أضعافها على علاج أمراض التدخين، ثم قال: [إِن ما تحصل عليه بعض الدول من جمارك على الدخان يُصرف كله، بل وأكثر منه في علاج الأمراض الناتجة عن التدخين!!!**

***(1/11)***

**ضرر الدخان الأخلاقي  
1-... الشباب المدخن قد يسرق من أبيه وجاره ليشتري الدخان، ولاحظت المحاكم أن 50% من المجرمين مدخنون.  
2-... الدخان تقليد أعمى للأجانب، ومن مستلزمات المدنية الزائفة، فترى الدخان يُشرب في الخمارات والمراقص والسينما والمقاهي، وعند اللعب بالميسر، والدنيا عندهم سيجارة وكأس!!   
3-... يقول الدكتور (جونستون) : إِن الدخان يثير الأعصاب، ولذلك ترى المدخن عصبياً يغضب ويخاصم ويشتم ويضرب، وتسُوء معاملته مع الناس ومع أسرته، ولاسيما إِذا فقد الدخان، وقد يضرب أو يكفر أو يطلِّق أحياناً.  
4-... يضطر المدخن أن يسأل سيجارة أحياناً، فيذل نفسه من أجلها. ولو جاع، فلا يسأل الرغيف، ولا يذل نفسه.  
5-... الدخان يجعل بعض المسلمين يدخنون جهراً في رمضان، مخالفين الشرع والقانون لأنهم فقدوا الشعور الديني والاجتماعي: (إِذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا) .  
6-... إِن تدخين بعض الأولاد والطلاب يدل على سُوء أدبهم وأخلاقهم، وليست السيجارة علامة الرجولة.  
7-... إِن تدخين بعض النساء يسيء إِلى جمال المرأة وينتن فمها، ويضرها مع أولادها، وهو تقليد أعمى، وفي حديث البخاري:  
(لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهات من النساء بالرجال والمترجلات من النساء) .**

***(1/12)***

**هل الدخان حرام؟   
لم يكن الدخان موجوداً في زمن الرسول ? ولقد جاء الإِسلام بنصوص عامة تحرم كل ضار بالجسم، أو مؤذٍ للجار، أو متلف للمال.  
1-... قال الله تعالى:  
{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} . ... «الأعراف: 157»   
[والدخان من الخبائث الضارة كريه الرائحة]   
2-... وقال الله تعالى:  
{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} . ... «البقرة: 195»   
[والدخان يوقع في الأمراض المهلكة كالسرطان والسل]   
3-... وقال الله تعالى:  
{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} . ... «النساء: 29»   
[والدخان قتل بطيء للنفس]   
4-... وقال تعالى عن ضرر الخمر والميسر:  
{وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} . ... «البقرة: 219»   
[والدخان ضرره أكبر من نفعه، بل كله ضرر]   
5-... وقال الله تعالى:  
{إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} . ... «الإِسراء: 27»   
[والدخان تبذير وإِسراف لماله وصاحبه]**

***(1/13)***

**6-... وقال الله تعالى عن طعام أهل النار:  
{لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ \* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ} . ... «الغاشية: 6-7»   
[والدخان لا يُسمن ولا يغني من جوع كطعام أهل النار]   
7-... وقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
(لا ضرَر ولا ضِرار) . ... «صحيح رواه أحمد»   
[والدخان يضر صاحبه، ويؤذي جاره، ويتلف ماله]   
8-... وقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
(إنَّ الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال) . ... «متفق عليه»   
[والدخان ضياع لمال شاربه]   
9-... وقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
(كل أُمتي مُعافىً إلا المجاهرين) . ... «متفق عليه»   
[أي كل المسلمين. يُعفى عن ذنوبهم إِذا شاء الله، لكن المجاهرين بالمعاصي كالمدخنين لا يُعفى عنهم، لأنهم يشربونه علانية، ولا يراقبون الله ويشجعون غيرهم على فعل هذا المنكر] .  
10-... وقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
(مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره) . ... «رواه البخاري»   
[والدخان يؤذي برائحته زوجته وأولاده وجيرانه، لاسيما الملائكة والمصلين]   
11-... وقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
(لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه، وعن عمله ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه) .  
«رواه الترمذي وصححه الألباني في الجامع والسلسلة»   
[والمدخّن أنفق ماله في الدخان المحرّم الذي أضر بجسمه وآذى جاره]   
12-... وقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:  
(ما أسكر كثيره فقليله حرام) . ... «صحيح رواه أحمد وغيره»   
[والدخان كثيره مسكر خاصة لمن لم يتعوّد شربه، أو إذا أخذ المدخّن عدّة مجّات كبيرة فيسكر قليلاً، وقد صرح بذلك طبيب ألماني، وأحد المدخّنين الذين جرّبوا ذلك]**

***(1/14)***

**13-... بعض الناس لا يقتنعون بتحريم الدخّان، رغم الأدلّة الكثيرة المتقدّمة على تحريمه، ولا سيّما المدخنين الذين يدافعون عن أنفسهم، فنقول لهم: إذا لم يكن الدّخان محرّماً فلماذا لا يُشرب في المساجد والأماكن المقدّسة؟! بل تشربونه في الحمّامات، وأماكن اللهو، والمحرّمات؟.  
14- والبعض يقول: إِنه مكروه، فنقول لهم: إِذا كان مكروهاً فلماذا تشربونه، والمكروه أقرب للحرام منه للحلال، واسمعوا هذا الحديث الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
(إن الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن، وبينهما أمور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لِدِينه وعِرضه، ومَن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه) . ... «متفق عليه»   
15- لقد دعا الإسلام إِلى حفظ خمسة أشياء:  
وهي النفس والعقل والمال والدين والعِرض، والآن وقد اتفق الأطباء والعلماء على أضرار التدخين والتي تمس على الأقل الأربع نقاط الأولى أعني التي دعا الإِسلام لحفظها، فإِن الفقهاء لا يجدون حرجاً في تحريم التدخين معتمدين على الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.**

***(1/15)***

**حكم الفقهاء على الدخان  
1-... الحنفية: قال في تنقيح الحامدية لابن عابدين: (إِن ثبت في هذا الدخان أضرارٌ صرفٌ خالٍ عن المنافع، فيجوز الإِفتاء بتحريمه) .  
[وقد ثبت الآن ضرره في الصحة والمال والأخلاق والمجتمع]   
وقال في الدر المختار من الجزء الخامس من كتاب الأشربة: (والتتن يدَّعي شاربه أنه لا يُسْكِر، وإِن سُلِّم له، فإِنه مُفتّر، وهو حرام. لحديث الإِمام أحمد عن أم سلمة: (نهى رسول الله عن كل مُسكر ومُفتِّر) . وقد ضعف الشيخ الألباني كلمة (ومفتر) .  
[والدخان مفتر باعتراف المدخنين والأطباء، ولدى التجارب]   
2-... وعند الشافعية قال في بغية المسترشدين:  
(يحرم بيع التنباك ممن يشربه أو يسقيه غيره) ، والتنباك معروف من أقبح الخِلال، إِذ فيه ذهاب الحال والمال، ولا يختار استعماله ذو مروءة من الرجال.  
وقد فطن الشيخ القليوبي لأضرار الدخان فحرمه وكان عالماً وطبيباً.  
ويقول الباجوري في حاشيته على ابن قاسم: (وقد تعتريه الحرمة إِن تيقن ضرره) .  
[وقد تحقق ضرره الآن بإِجماع الأطباء]**

***(1/16)***

**3-... الحنابلة: منهم الشيخ عبد الله ابن آل الشيخ حين قال:  
(وبما ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم التتن الذي كثر في هذا الزمن استعماله) .  
وممن حرمه من علماء مصر الشيخ أحمد السنهوري الحنبلي.  
4-... المالكية: وأجاب الشيخ خالد بن أحمد من فقهاء المالكية بقوله:  
(لا تجوز إِمامة من يشرب التنباك، ولا الاتجار به، ولا بما يُسكر) .  
وممن حرم الدخان من علماء المالكية الشيخ إِبراهيم اللقاني وغيره.  
5-... والذي قال من الفقهاء بحله، أو أن تعتريه الأحكام الفقهية الخمس فذلك قبل اكتشاف ضرر في الطب الحديث وقد ثبت الآن ضرره، فلا اختلاف في تحريمه، ولو وجدوا في زماننا واطلعوا على أضراره لحرموه.  
تحريم العلماء للتدخين  
لقد حرم كثير من العلماء القدامى والمحدِّثين الدخان ونذكر منهم:  
1-... الشيخ بدر الدين الحسيني الدمشقي، وهو عالم كبير زار المحافظات السورية مع الشيخ هاشم الخطيب والشيخ علي الدقر، واستجاب الناس وتركوه لحرمته.  
2-... الشيخ أحمد كردي مفتي حلب السابق وقد حرمه بعدما لمس ضرره.  
3-... الشيخ أسعد عبجي مفتي الشافعية في حلب وكان يفتي بتحريمه.**

***(1/17)***

**4-... وأما الشيخ محمد الحامد مدرس حماة، فقال في كتابه (ردود على أباطيل) : (وبعد فالذي ينبغي أن يُعتمد للإِفتاء بإِناطة الأمر بالضرر وعدمه، فمتى ثبت ضرره حرم تناوله، وأراني أميل إِلى تحريمه لما ورد من الآيات والأحاديث، وقد التزمت خطة، هي أنني لا أقدمه لضيفي، وأعتذر بأنه سُم، ولا أحب أن أسم ضيفي، ويستأذنني بعضهم فأنكر عليهم، وفُشوِّه بين الناس لا يخفف من حكمه، ألا ترى أن عموم الربا في المعاملات لا يُحله، وقد كشف الطب الحديث ضرره، وبذلك جهيزة قول كل خطيب، ولو أن الفقهاء أفتو بتحريمه، وفطموا انفسهم عنه، ونهوا الناس لكانوا أسوة حسنة ولأفلح الناس) .  
5-... وقد حرمه الشيخ مصطفى الحمامي من مصر في كتابه (النهضة الإِصلاحية) ص /489/ فقال: (أما بعض العلماء قال بتحريمه فهو مما لا شك فيه، وخصوصاً في الأماكن المحترمة كمجالس القرآن، والمساجد، ومجالس الذكر، وإِني لا أتردد في الحكم على تناوله بالتحريم على من يَضرهم في أبدانهم فإِن المحافظة على الصحة فريضة) .  
6-... أصدر مشايخ الحجاز فتوى بتحريم الدخان والتنباك وممن حرمه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن إِبراهيم، والشيخ غبد الرازق العفيفي، والشيخ أبو بكر الجزائري المدرس في الجامعة الإِسلامية في المدينة المنورة، وقد ألف بعضهم كتباً في تحريم الدخان.**

***(1/18)***

**رَد شُبَه المدخنين  
1-... يزعم بعض المدخنين أنه صاحب الدخان سنين طويلة، ولا يترك صحبته.  
أقول لهؤلاء: لو سرق صاحبك منك ليرة واحدة لهجرته وحذرت منه فما بالك بالدخان الذي يسرق منك كل يَوم عدة ليرات ليَضُرَّ جسمَك، ويؤذي جيرانك، وقد يحرقك في الدنيا والآخرة، فبئس هذا الصاحب، وبئس القرين.  
2-... قد يقول قائل: إِن الدخان لم يكن موجوداً في زمن الرسول ? حتى يحرمه.  
نقول لهم: إِن الإِسلام يحرم كل ضار بالجسم أو الجار أو المال، فكيف بالدخان الذي يجمع كل هذه الأضرار الثلاث؟ وقد تقدم الكلام على تحريمه بالتفصيل.  
3-... يزعم البعض أن بعض المدخنين عاشوا طويلاً ولم يضرهم.  
نقول لهم: إِذا لم يضر الدخان أجسامهم فقد أضر بمالهم وأخلاقهم وجيرانهم، وقد لا يظهر ضرره إِلا بعد حين، ويكفي نتن رائحة فم المدخن وسواد أسنانه، وإِفساده للهواء الذي منحه الله صافياً للناس.  
والذين لا يظهر عليهم أضرار الدخان قليلون، والأكثرية يتضررون به وللأكثر حكم الكل، مع أن الطب الحديث أعلن ضرره لكل الناس، كل حسب جسمه، وشربه.**

***(1/19)***

**4-... يدعي بعض المدخنين أنهم لا يستطيعون ترك الدخان.  
نقول لهؤلاء: إِن الإِنسان يستطيع الامتناع عن الطعام والشراب أياماً، فكيف لا يستطيع الامتناع عن الدخان، وهو لا يُسمِن ولا يُغني من جوع، وهل يرضون أن يكونوا عبيداً لدخانهم وشهواتهم حتى يُقضى عليهم فيموتوا، كما قال الشاعر:  
صاحب الشهوة عبد فإِذا... ملك الشهوة أضحى ملِكاً  
5-... يزعم كثير من الناس أن الدخان لم يرد ذكره في القرآن الكريم، غافلين أن الله تعالى يقول:  
{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} ... «الأنعام: 38»   
وذلك لا يتأتى إِدراكه إِلا إِذا علمنا أنه يذكر الأشياء إِما بأسمائها، أو بصفاتها، فلو ذكر كل شيء باسمه لما كان بهذا الحجم، ولما كان مُيَسَّراً للذكر، فقوله عز وجل:  
{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} ... «الأعراف: 157»   
يغني عن تعدادها، ويدخل تحتها الدخان والتنباك والجراك وغيرها من الخبائث.  
6-... يحتج بعض المدخنين بشرب الدخان من بعض الأطباء والمشايخ، وهذا لا يُحله، لأنهم غير معصومين من الخطأ، ولا نقلدهم في خطئهم، وفي الحديث:  
(كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون) . ... «رواه أحمد والترمذي بإِسناد حسن»   
ولا قدوة لنا إِلا بالرسول ? لقول الله تعالى:  
{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} . ... «الأحزاب: 21»**

***(1/20)***

**الغضب وعلاجه عند المدخنين  
يدعي الكثيرون أنهم يدخنون لتخفيف غضبهم وحزنهم، وجهلوا أن الدخان داء، وليس بدواء، وهو الذي يجعل المدخن يثور ويغضب، ولا سيما إِذا فقد الدخان! علماً بأن هناك علاجاً مفيداً لغضبهم وذهاب حزنهم أفضل بكثير من الدخان المحرم:  
1-... جاء رجل إِلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أوصني، ولا تكثر عَلي، لَعلي أحفظ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تغضب) . ... «رواه البخاري»   
2-... وعن سليمان بن صُرد، قال: استبَّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسبُّ صاحبه مُغضبَاً، قد احمرَّ وجهُه. قال النبي صلى الله عليه وسلم:  
(إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما يجد: أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم) .  
فقال الصحابة للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم؟   
الرجل الغاضب: إِني لست بمجنون.  
3-... وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:  
{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} ... «فصلت: 34»   
قال: (الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا عصمهم الله، وخضع لهم عدوُّهم كأنه وَليٌّ حميم) . ... «رواه البخاري تعليقاً»   
4-... إِذا أصابتك مصيبة فارض بقضاء الله وقدره، وكن من الذين قال الله فيهم:  
{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} ... «البقرة: 155-157»**

***(1/21)***

**دعاء لدفع الحزن  
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
(ما أصاب عبداً هَمٌّ ولا حزن فقال: اللهمَّ إني عبدُك وابن عبدِك وابنُ أمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عَدلٌ فِيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هوَ لك، سمَّيتَ به نفسَك، أو أنزلته في كتابك، أو علَّمتَه أحداً مِن خلقك، أو استأَثَرتَ به في عِلم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي. إلا أذهب الله همّه وحزنه، وأبدله مكانه فرحاً) . ... «صحيح رواه أحمد»   
فعليك يا أخي المدخن أن تقرأ هذا الدعاء عندما تصاب بحزن ومصيبة، فتجد أن الله أبدل همك وحزنك فرحاً، والدخان لا يُذهبُ الحزن، بل يزيدك مرضاً، ويورث عندك سوء الخلق وغضب شديد، بالإِضافة إِلى خسارة المال، وأذى الجار.  
كيف تتخلص من التدخين؟   
لقد تبين لك يا أخي القارئ أن الدخان محرم، لأنه مضر بالصحة، متلف للمال، مؤذٍ للجار، لا سيما في السيارات العامة والأماكن المزدحمة.  
أخي المدخن: هل من الذوق والأدب والدين أن تزعج الناس بدخانك وتنفخه في وجوههم، وتُلَوِّث هواءهم؟ واعلم أن تلويث الهواء بالدخان أشد ضرراً من تلويث الماء، فاترك التدخين، ولا تكن من المجادلين.  
إِن الواحد منا لو أحرق ليرة واحدة لقال الناس عنه: (مجنون، حرام عليه) !!   
فكيف بمن يشتري بمئات الليرات والدنانير والريالات دخاناً، فيحرق ماله، ويضر جسمه وجاره؟   
1-... عاهد ربك أمام صحبك على ترك الدخان، وقل:  
{يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ} . ... «الزخرف: 38»   
2-... تسلَّ عن الدخان بالفواكه والموالح والحلوى وغيرها من الطيبات.  
3-... لا تقدِّم الدخان في الأعياد والأفراح والزيارات فتؤذي ضيوفك، وتتلف مالك، وتخالف دينك.  
4-... خير علاج للتدخين ألا تبدأ به، واعتذِرْ عن قبوله.  
5-... فتش عن دواء (لوبيدان) أربع حبات يومياً لترك الدخان.  
6-... إِذا غضبت فاستعذ بالله، وتوضأ فالغضب نار يُطفأ بالماء لا بالدخان والنار.**

***(1/22)***

**7-... لا يجوز للحجاج جلب الدخان، فالتمر، والسواك، وماء زمزم، خير هدية لضيوفهم، وضع السواك النافع في فمك بدلاً من السيجارة المضرة.  
8-... الصيام في رمضان وغيره خير مساعد على ترك الدخان.  
9-... استعن بالله على ترك الدخان، فمن ترك شيئاً لله أعانه الله عليه.  
10-... ادع الله قائلاً: اللهمَّ أرنا الدخان باطلاً، وارزقنا اجتنابه، وكرهنا له.  
11-... ابتعد عن المدخنين ورائحة الدخان وحذر منه.  
12-... استعمل سواكاً أو علكاً إِذا وجدت ميلاً للتدخين.  
13-... قلل من شرب القهوة والشاي، وأكثر من الفواكه.  
14-... تناول بعد الإِفطار كأساً من عصير العنب أو الليمون أو البرتقال.  
15-... التدخين عادة، والعادة يمكن تركها، وتركها سهل، واحذر العودة إِليه بعد تركه. وهناك في بعض المستشفيات مراكز لمداواة المدخنين.  
16-... على المدخن أن يقرأ الدعاء الآتي للتخلص من التدخين:  
قال الرسول ?:  
(مَن تعارَّ من الليل، فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلَّى قُبلَت صلاته) . ... «رواه البخاري وغيره»   
وقل: اللهم اصرف الدخان عني وكرهني فيه.**

***(1/23)***

**علاج جديد للتدخين  
اكتشف علماء (أوزبيكستان) في الاتحاد السوفيتي دواء جديداً يقضي على عادة التدخين في مدة لا تتجاوز مائة يوم اسمه (سلفات الأناباسسين) وقد سبق استخدام هذا الدواء في معالجة بعض حالات ضيق التنفس.  
وقد ذكر أن من يتعاطى الأناباسين يشعر بمذاق اللفافة (السيجارة) في فمه وكأنه يدخن فعلاً، كما أن جهاز دورانه الدموي يسترخي كما لو أن دمه يحتوي على كمية كبيرة من النيكوتين، أي أن هذا الدواء يولد كافة الآثار التي يحرِّضها التدخين بالجسم، يضاف إِلى ذلك أن الدواء عديم الإِضرار تماماً.  
وقد أفاد كثيرون ممن استخدموا هذا الدواء، أنهم فقدوا فعلاً أي ميل أو رغبة في التدخين بعد مرور حوالي مائة يوم على بدء العلاج.  
... [نقلاً عن بعض المجلات والجرائد]**

***(1/24)***

**هجاء الدخان  
أتكرمني بسيجار الدخان؟ .......... وما في شربها إلا هواني  
أصاحبها فيتركني شبابي .......... يفارقني، ويجهل ما أعطاني  
أيشعل عاقل بيديه نارا .......... ليحرق نفسه في كل آن؟!  
سأهجوها بأشعاري وأبدي ......... لها كرها ويشتمها لساني  
أأدخلها إلى صدري فأعيا ......... ويحني الداء عود الخيرزان  
أأشربها وتشربني سريعا ......... أأطعمها وتأكل من زماني  
حرام أن تضيع العمر فيها ......... وتعلم أنها كالأفعوان  
نطيع نفوسنا فيها ونعصي ......... نداء الله، والسبع المثاني  
9 - وكم قال الطبيب لنا دعوها ... وسوأتها تبدَّت للعَيان  
10 - وما زلنا نُبيح لها حمانا ... لتطعن في الضلوع بلا سِنان  
11 - هي الخزيُ العظيم فلا تذقْها ... وأبعِدها إِلى أقصى مكان  
الشاعر: مصطفى الحدري**

***(1/25)***

**أضرار التدخين وحكمه  
1 - يا من يرومُ التقى من كل مَأثُمَة \*\*\* اسلُك سبيل الهدى وامش على السنن  
2 - ولا تحد أبداً عن ذي الطريق تَفُز \*\*\* وخالِفِ النفسِ واقهرْها على الِمحَنِ  
3 - إِياك من مِحنة تُلقيكَ في عطب \*\*\*\* لاسيما ما فَشَا في الناس مِن تُتُنِ  
4 - مُحدَّرُ الجسم لا نفعٌ به أبداً \*\*\* بل مورث الضُرِّ والأسقام في البدنِ  
5 - وحيثُ قد ثبتت هذي الصفات له \*\*\* فاجزم بتحريمه إِن كنت ذا فطنِ  
6 - وإِن تُرِد صِدقاً فيما أقول فسَل \*\*\* به الخبير تنل من علمه الحسنِ**

***(1/26)***

**معايب الدخان  
1 - كم في الدخان معائب ومكاره \*\*\* دلت رذائله علي إنكاره  
سأريك بعضا من معائب شربه \*\*\* يا صاحبي أحببتني أم كاره  
يؤذي الكرام الكاتبين بنتنه \*\*\* وأمام وجهك شعلة من ناره  
كم من نقود يا فتي وملابس \*\*\* أتلفتها بشرائه وشراره  
وبه الثنايا اللؤلؤية أفسدت \*\*\* بقبيح لون سواده وصفاره  
كانت كمثل الدر حسنا شانها \*\*\* من نفخها الشدقين في مزماره  
وتري الصفار علي شواربه بدا \*\*\* من جذبه الدخان من منخاره  
وتري الذي في شربه متولها \*\*\* يلتذ في الصهروج في استكثاره  
وتري الهوام إذا أحس بريحه \*\*\* ترك المكان وفر من أوكاره  
والنحل لا تلوي إليه لخبثه \*\*\* أبدا ولاتدنو الي أزهاره  
ولنتنه ولقبحه في طعمه \*\*\* لم تدن سائمة الي أشجاره  
إن خالط المأكول منه دريهم \*\*\* غلبت خبائثه علي قنطاره  
وإذا تناول ساخنا من مأكل سال انفه وأنفت من قذاره  
فإن انتهيت وما أظنك تنتهي \*\*\* ورغبت عنه نجوت من أوعاره  
14 - وأرحت نفسك من عنا تحصيله \*\*\* وحفظت مالك من مصاب خساره**

***(1/27)***

**يا شارب التنباك  
ياشارب التنباك ما أجراكا ......... من ذا الذي في شربه أفتاك؟  
أتظن أن شرابه مستعذب ......... أم هل تظن أن فيه غذاكا؟  
هل فيه نفع ظاهر يا فتى؟ ......... كلا، فلا فيه سوى إيذاكا  
مضرة تبدو، وخبث روائح ......... مكروهة، تؤذي بها جلساكا  
وفتور جسم، وارتخاء مفاصل ......... مع ضيق أنفاس، وضعف قواكا  
وتلاف مال لا تجد عوضا له ......... إلا دخان قد حشى أحشاكا  
ورضيت فيه بأن تكون مبذرا ......... وأخو المبذر لم يكن يخفاكا  
فإِذا حضرت بمجلسٍ، واستنشقوا ........ من فيك ريحاً، يكرهون لقاكا  
يكفيك ذماً فيه أن جميع مَن ......... قد كان يشربه يود فكاكا  
فارق بنفسك، آثار من ......... أهداك، لا فيه قد أغواكا  
إن كنت شهما فاجتنبه ......... ولا تكن في شربه مستتبعا لهواكا  
إني نصحتك، فاستمع لنصيحتي ......... ونهيت، فاتبع قول من ينهاكا  
وبذلت قولي ناصحا لك يا فتى ......... فعساك تقبل ما أقول عساكا**

***(1/28)***

**نصيحتي لك أيها المدخن  
1 - ... إِن حياتك وصحتك ومالك وديعة من الله تعالى عندك ولا يحل لك التفريط فيها.  
2 - ... ارجع إِلى الله وهو سبحانه وتعالى قادر على مساعدتك للنجاة م مخاطر التدخين إِذا ما خلصت نيتك.  
3 - ... واعلم أن الرغبة في التدخين ما هي إِلا مجرد عادة وليست إِدماناً، ويمكن الاستغناء عنها في أول أسبوعين بشغل الفم واليد بشيء آخر مثل السواك والمسبحة.  
4 - ... تجنب المدخنين في الفترة الأولى للإِقلاع فإِن ذلك يساعدك على نسيان تلك العادة.  
5 - ... إِن ما قد تلاحظه من أعراض طفيفة عند بداية إِقلاعك عن التدخين ما هي إِلا سحابة عابرة نتيجة لعوامل نفسية بحتة.  
6 - ... إِن إِقلاعك عن التدخين فيه انتصار على الشعور بالعجز أمام عادة سيئة، وهو كفيل بأن يبدل هذا الشعور إِلى الإِحساس بالمتعة وصفاء النفس بإِرضاء الله تعالى.  
[نقلاً عن رسالة (أخطار التدخين) أصدرتها كلية الطب والعلوم الطبية بجدة]  
تمنياتنا لك بالتوفيق.**

***(1/29)***